

غياب السياسات التأديبية يفاقم ظاهرة التنمر في المدارس

صعوبات التعلم وضعف النتائج المدرسية يؤديان إلى العدوانية بين الأطفال



يعاني الكثير من أطفال العالم من التنمر في المدارس، حيث باتت مشكلة تُورق الأسر والمجتمعات نظراً لتأثيراته السلبية على تحصيل الأبناء الدراسي وما يتركه من ندوب نفسية ترافق الضحية طوال حياته وربما تغير مساره إلى الأسوأ، وكشف بحث بحريني حديث أن صعوبات التعلم وضعف النتائج المدرسية يؤديان إلى التنمر والعدوانية بين أطفال المدارس.

الناصرة - توصلت دراسة بحرينية حديثة إلى أن لصعوبات التعلم وضعف التحصيل الأكاديمي آثاراً وأبعادا تتجاوز المجالات الأكاديمية، وأنه لا يكفي التعامل مع الصعوبات الأكاديمية بمعزل عن الآثار والمشكلات الاجتماعية والانفعالية المترتبة على هذه الصعوبات. كما ذكرت الدراسة أن الأبحاث السابقة بينت أن المتنمرين في الغالب لا يتعاطفون مع الآخرين ولديهم حاجة قوية للسيطرة على أقرانهم، مشيرة إلى أنهم يحصلون على الرضا الشخصي من خلال إلحاق الأذى والمعاناة بالآخرين. جاء ذلك خلال دراسة قدمتها الباحثة فاطمة إبراهيم محمد أنسي، تحت عنوان "الفروق في السلوك التنمري بين ذوي صعوبات التعلم وذوي التفريط التحصيلي والعادين بالمرحلة الإعدادية في مملكة البحرين"، والتي قدمتها كجزء من متطلبات الحصول على درجة الماجستير من قسم صعوبات التعلم والإعاقات النمائية في جامعة الخليج العربي.

كما أوصت بإعداد وتقديم ورش عمل لأولياء أمور الطلبة الذين يعانون من سلوكيات التنمر، من أجل التوعية بمخاطر هذه المشكلة ومساعدتهم في الحد أو التخلص منها لدى أبنائهم، وإعداد ورش توعوية للطلبة حول السلوكيات الصحيحة عند التعرض للتنمر من قبل الآخرين. والاهتمام بذوي صعوبات التعلم والمتعرضين دراسياً لما قد يسببه انخفاض تحصيلهم الدراسي من سلوك تنمري.

ومن جهة أخرى أوضح بحث أصدرته اليونسكو مؤخراً تحت عنوان "ما وراء الأرقام، وضع حد للعنف المدرسي والتنمر"، في منتدى التعليم العالمي لعام 2019 المنعقد في لندن، خطورة المشكلة، وما حققته بعض البلدان من تقدم كبير في الحد منها أو احتوائها.

المتنمرين لديهم حاجة قوية للسيطرة على أقرانهم

وعلمت الأستاذة الجامعية في التربية في أميركا دوروثي أسبيليدج على نتائج دراسة حديثة شاركت في إنجازها "ما تبين لنا من الدراسة التي قمنا بها، أن نسبة التنمر تقل في المدارس التي تولي اهتماماً لمسائل مثل الترابط، وتهتم كذلك بأن تضمن أن كل التلاميذ فيها يشعرون بالانتماء إليها".

وأوضحت أن الطفل الذي يشب عن الطوق في منزل حافل بالسلوكيات العنيفة، قد لا يصبح بالضرورة متنمراً، إذا كان يتلقى العلم في مدرسة تتبنى برنامجاً يكافح التنمر، ويسودها مناخ يدعم تحقيق هذا الهدف.

الذين يتعرضون للمضايقات بشكل متكرر، بشعور بالإقصاء من المدرسة يزيد عن أقرانهم بمعدل ثلاث مرات أو أكثر، ويتضاعف احتمال عدم تحاققهم بالمدرسة. وتكون نتائج التحصيل الدراسي لضحايا التنمر أسوأ من أقرانهم، بما يزيد من احتمال تركهم للتعليم بعد المرحلة الثانوية.

وأشارت مساعدة المدير العام لليونسكو المعنية بالتعليم ستيغانيا غيانيني إلى أن المزج بين القيادة السياسية القوية وعوامل أخرى مثل التدريب والتعاون والرصد، يثبت أنه من الممكن التخفيف من مناخ الخوف الناجم عن التنمر في المدارس والتعرض للعنف.

على كل من الطلاب والطالبات، وفي حين تنتشر البلطجة البدنية بين الأولاد، تعد البلطجة النفسية أكثر انتشاراً بين الفتيات. ورحبت المنظمة الأممية أن يتعرض الأطفال الذين يُنظر إليهم على أنهم مختلفون بأي شكل من الأشكال للمضايقة، ويمثل المظهر الجسدي أكثر الأسباب شيوعاً لتعرض الطلاب للتنمر، في ما يتعلق الأسباب الثانوية الأكثر شيوعاً التي ذكرها الطلاب بالرق أو الجنسية أو اللون.

وقالت اليونسكو إن التنمر يؤثر بشكل سلبي كبير على الصحة العقلية للأطفال ونوعية الحياة ومستوى تحصيلهم الدراسي. كما يشعر الأطفال،

وأفاد ثلث الطلاب تقريباً الذين شملهم البحث بناء على بيانات مفصلة وأدلة شاملة على العنف والتسلط في المدارس، غطت 144 بلداً وإقليماً في جميع المناطق، بتعرضهم للتخويف صعوبات التعلم والمتعرضين دراسياً لما قد يسببه انخفاض تحصيلهم الدراسي من سلوك تنمري.

وتكشفت بيانات اليونسكو، أن التنمر الجسدي يعد الأكثر شيوعاً بين أنواع التنمر في العديد من المناطق، باستثناء أميركا الشمالية وأوروبا، حيث تسود البلطجة النفسية. وأضافت أن العنف المدرسي والبلطجة يؤثران

الأكل مع العائلة أو الأصدقاء يؤثر على كمية الطعام المستهلكة

بشكل خاص بالنسبة للنساء اللاتي يتناولن الطعام مع الرجال الذين يرغبون في إقناعهم، وللأشخاص الذين يعانون من السمعة والذين يرغبون في تجنب التعرض للإفراط في تناول الطعام".

وقالت الدراسة إن الأكل مع آخرين أكثر متعة من الأكل المنفرد، مما يشير إلى أن مراكز تشجع الناس على الاستقرار في الفعل ذاته، وبالتالي التهام طعام أكثر.

وتؤكد النتائج أننا نختار غالباً نوع ومقدار ما نتناوله من الطعام، بناء على نوع الانطباع الذي نريد أن ننقله عن أنفسنا، وهذا قد يكون واضحاً بشكل خاص عند النساء اللاتي يتناولن الطعام برفقة رجال ذوي أهمية خاصة لهن مثل علاقات الحب أو في حالات الرغبة في الاعتباط، أو بالنسبة للأشخاص الذين يعانون من السمعة ويرغبون في تجنب اللوم بسبب إفراطهم في تناول الطعام، وفق رودوك.

كما توصلوا إلى أن الأكل الجماعي أكثر متعة من أكل الإنسان بمفرده، مما يشير إلى أن مركز المكافآت في المخ يشجع الناس على فعل المزيد.

وبينت رودوك "لقد وجدنا دليلاً قوياً على أن الناس يتناولون المزيد من الطعام عندما يتشاركونه مع الأصدقاء والعائلة، أكثر من تناول الطعام بمفردهم".

وأضافت "ومع ذلك، لم تتم ملاحظة تأثير التيسير الاجتماعي هذا على تناول الطعام في الدراسات التي نظرت في تناول الطعام بين الأشخاص الذين لم يكونوا يعرفون بعضهم البعض جيداً".

وأشارت إلى أن "الناس يريدون نقل الانطباعات الإيجابية للآخرين، واختيار كميات أو أجزاء قليلة من الطعام قد يوفر وسيلة للقيام بذلك، وهذا قد يكون السبب في أن التيسير الاجتماعي لتناول الطعام يكون أقل بين مجموعات الغرباء".

كما أوضحت رودوك قائلة "تشير الدلائل إلى أن هذا قد يكون واضحاً والأول، وتجارب الصيد.

وللوصول إلى هذه النتائج قام باحثون من جامعة برمنغهام البريطانية بقيادة الدكتورة وعالمة النفس هيلين رودوك بتحليل 42 دراسة أخرى، بحثت آثار التنشئة الاجتماعية أثناء تناول الطعام، ووجدوا أن الناس يميلون إلى تناول 48 بالمائة أكثر عندما يكونون مع أشخاص يحبونهم، وكان هذا التأثير أقل قليلاً لدى النساء الدينيات، حيث اقتصر النسبة على 29 بالمائة.

وكشفت الدراسة أن استهلاك الغذاء يرتفع بنسبة 50 بالمائة تقريباً، عندما يتناول الفرد وجبة مع العائلة أو الأصدقاء، ونسك بالمقارنة مع الأكل وحيداً، مشيرة إلى أن السبب في ذلك قد يكون وراثياً، يعود إلى زمن أجدادنا الأوائل، وتجارب الصيد.

وأوضح الباحثون أنه قبل الآلاف من السنين، كان الناس يتجمعون لتناول المتاح من حصيد الصيد، وكانوا يعتبرون الأكل بكميات كبيرة بمثابة حماية لهم خلال الأوقات التي يشجع فيها الصيد ويقل الطعام.

وأفادوا بأن هذه الزيادة في تناول الطعام حينما يكون الشخص مع أصدقائه أو عائلته تدخل ضمن ما يسمى بالتيسير الاجتماعي، وهو زيادة سرعة أي نشاط وكميته نتيجة رؤية الزملاء الذين يقومون بأوجه نشاط مماثلة. وأضافوا أنه من بين الأسباب الأخرى الممكنة والأكثر حداثة لتناول الشخص الطعام أكثر في أثناء وجوده مع مجموعة، أن الناس قد يرغبون في عرض صور مختلفة لأنفسهم على أشخاص مختلفين.

الحياة في المملكة المتحدة

وقد أفادت الدراسات التي أجريت حديثاً بأن البيئة التي يشعر فيها الطلبة بالضغوط ويتعرضون للتأنيب والتفريع، لا تؤدي إلى نتائج أفضل، وهي التي تحدد الطريقة التي ينظرون بها إلى الحياة.

يرى المرابي الفرنسي لويس لوكران الذي كان أول من استعمل البيدوغوجيا الفارقية أن لكل شخص خصوصيات تميزه عن غيره، مشدداً على أن الأشخاص لا يتشابهون في كيفية التعلم، وبناء على ذلك يجب أن تؤخذ في عين الاعتبار خصوصيات كل تلميذ وحوافزه وميولاته.

هذه الاستراتيجية ضرورية وجوهرية لخلق بيئة مدرسية أكثر أمناً من الوجهة النفسية للطلبة، ومثل هذا الأمر لا يحدث بمحض الصدفة، فتمه أوضاع بوسع الأسرة والمدرسين في المؤسسات التعليمية، القيام بها، مثل التسامح مع أخطاء التلميذ وإخفاقاته بل وحتى الإحتفاء بها، ويمثل ذلك وسيلة صحية لمضي التلميذ قدماً على طريق تحقيق النجاحات المنشودة مقارنة بإدانتها.

ويصح العلماء الأسر بتوفير البيات الاستقرار النفسي والطمانينة للأبناء المقبلين على الامتحانات والابتعاد عن النهج القائم على التسلط أو القمع وإتاحة الفرصة لهم للتعبير عما يدور في خلداهم بخصوص الاختبارات من دون محاولة التأثير عليهم بكلمات التخويف.

وبالتأكيد سيصعب كل هذا في مصلحة التلاميذ ويساهم بشكل كبير في تحفيزهم على الأداء على نحو أفضل، وقد أكدت لي التجربة التي مرتت بها كيف تكون مسألة الإحساس بـ"الأمن النفسي" مهمة ومتجدرة في النفس أيضاً.

لأنني حظيت بدعم زوجي وعائلي، وهو ما دفعني لأن أعمل بجد أكثر، وحفزني على النجاح.

تبين لي بعد خوضي هذه التجربة أن الخوف من الامتحانات يظل ملازماً لنا طوال حياتنا، وأن الأمر يكون أحياناً خارجاً عن نطاق إرادتنا وتحكمنا، وكل ذلك ناتج عن التخويف الذي نخضع له خلال مراحل الدراسة سواء من قبل الآباء أو المدرسين، وهم من يشكلون مصدراً كبيراً للضغوط ويتسببون في فشل التلميذ بدلاً من نجاحهم، إذا لم يمتلكوا الطرق الكفيلة بزرع التفكير الإيجابي في نفسية التلميذ، ومساعدتهم على التخلص من الأفكار السلبية عن الامتحانات.

الآباء أو المدرسون، يشكلون مصدراً كبيراً للضغوط ويتسببون في فشل التلاميذ بدلاً من نجاحهم، إذا لم يمتلكوا الطرق الكفيلة بزرع التفكير الإيجابي في نفسيتهم

الرسائل السلبية التي تبث إلى الطلاب بشأن الامتحانات تعد واحدة من أشهر المشكلات النفسية التي يصعب التخلص منها حتى عند بلوغ مراحل متقدمة من العمر.

ولا يبدو أن الخوف من الامتحانات من ابتكار المخيلة كما يعتقد البعض، بل هو نتاج الثقافة الاجتماعية التي نتكسبها من المحيطين بنا، فهي المسؤولة عن تضخيم هذا الشعور أو الحد منه.

يمينة حمدي
صحافية تونسية
مقيمة في لندن

بعد سنوات طويلة من مغادرة مقاعد الدراسة وجدت نفسي مؤخراً مضطرة من جديد للجلوس إلى طاولة الامتحان مرتين متتاليتين، الامتحان الأول من أجل الحصول على شهادة في إجابة اللغة الإنكليزية والثاني امتحان عام وشامل حول الحياة في بريطانيا "life in UK" ويتطلب معرفة إجابات مئات الأسئلة عن التاريخ السياسي البريطاني والجغرافيا والحكومات والملوك وطبيعة المدن والمعمار والفنون والرياضة والموسيقى والابتكارات والنظم الديمقراطية والقضائية... وقد تمكنت من النجاح بتفوق في الامتحانين.

التجربة رغم صعوبتها استخلصت منها عدة دروس مهمة، دفعني إلى كتابة هذا المقال الذي سيبقى ذكرى جميلة تنطوي على قيمة كبيرة على الأقل بالنسبة لي، ولعل فائدته تعم على البعض ممن سيمرون بتجربة مماثلة. في الأيام الأولى من المراجعة والمطالعة المكثفة شعرت بأنه لا يمكنني الاستمرار ولا بأي شكل من الأشكال وبأنني مهما قرأت وطالعت لن أستطيع تحقيق النجاح المطلوب، رغم أنني في سنوات الدراسة لم أكن متعززة ولا قليلة الهممة، بل كنت موهوبة وحريصة جداً على التفوق.

ليست الاختبارات أمراً جديداً في حياتي، لكن المشكلة تكمن في أنني لم أفكر يوماً في أن أخوض تجربة الامتحانات وضغوطها من جديد منذ أن تخرجت من الجامعة وقطعت نهائياً مع ذلك الزمن الصعب والخيف، هذه الامتحانات الطارئة جعلتني أعيش حالة من الرهبة، ولكنني كنت متحذرة



الأكل مع العائلة أكثر متعة